Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 29/ No. 1/ 2021 المجلد 29/ العدد 1/ 2021

الفَقْد ومرجعياته الاجتماعية والسياسية في الشعر التسعيني العراقي

شيماء محمد كاظم الزبيدي نسرين كيوش عبد عون طلاك
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل
Shaimaa2016.hum@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 12/ 10 /2020 تاريخ قبول النشر: 26 /10/ 2020 تاريخ نشر البحث:28/1/2021

المستخلص

يحاول البحث تسليط الضوء على مفهوم الفَقْد وبيان مرجعياته الاجتماعية والسياسية ومدى تأثير تلك المرجعيات في تعزيز الشعور بالفَقْد، فَقْد الذات والحرية والأحلام والجوهر الإنساني، وقد تناولنا ظاهرة الفَقْد في حقبة زمنية حرجة في تاريخ الشعر العراقي المعاصر ألا وهي حقبة الستعينيات؛ لأن نصوصه صدرت في ظل واقع مضطرب ومرحلة حرجة شهد فيها العراق أوضاعاً استثنائية، منها الحصار الاقتصادي، وتداعيات الحروب على الذات والمجتمع معاً، إلى جانب طبيعة المجتمع وما فيه من عادات وتقاليد ودورها في الكثير من القضايا ومنها قضية المرأة وعلاقتها مع ذاتها ومع المجتمع.

الكلمات الدالة: الفَقْد، المرجعيات الاجتماعية، المرجعيات السياسية

Loss and its Social and Political References in Iraqi Nineties Poetry

Shaima Mohammed Kazem Al-Zubaidi Nasreen Kiyosh Abd Aoun Talak
College of Education for the Human Sciences/University of Babylon

Abstract

This study tries to shed light on the concept of loss and its social and political references and the extent of the impact of those references in promoting the feeling of loss, the loss of self, freedom, dreams, and the human essence. The study deals with the phenomenon of loss in a critical period in the history of contemporary Iraqi poetry; namely, the era of the 1990s because its texts were issued in light of a turbulent reality and a critical stage in which Iraq witnessed exceptional situations, including the economic blockade, and the repercussions of wars on the self and society together, in addition to the nature of society and its customs and traditions and their role in many issues, including the issue of women and their relationship with themselves and with society.

keywords: Loss, social references, political references

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1. مفهوم الفقد:

ورد الجذر اللغوي الفقد في لسان العرب على انه "فَقَد الشيء يَفقِدُهُ فقداً وفقداناً وفقوداً، فهو مفقودُ وفقيدُ: عَدِمهَ، وافقده الله إياه، والفاقد من النساء: التي يموت زوجها أو ولدها أو حميمها. (...). والتفقد: تطلب ما غاب من الشيء"[1].

أمّا أحمد بن فارس فقد ربطه بالضياع قائلاً "فقد" الفاء والقاف والدال أصل يدل على ذهاب الشيء وضياعه، من ذلك قولهم فقدت الشيء فقداً"[2].

نرى أنّ مفهوم الفَقْد عند علماء اللغة قد تمحور حول فكرة الذهاب والغياب والضياع.

والفَقْد: هو إحساس بالضياع، وفَقَد الرغبة في التواصل مع الذات أو مع الآخر نتيجة لانعدام الرغبة في الحياة، وفقدان الأمل أو عدم وجود هدف يتحقق معه الوجود، حينها يتكون شعور لدى الإنسان بأن وجوده مهدد بالتلاشي، والفَقْد على الرغم من كونهِ في أغلب جوانبهِ ذاتياً إلاّ أنّ له أبعاداً أخرى إلى جانب الأبعاد النفسية، منها الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ نتيجة لما تمارسه الحياة من ضغوطات تدفع الإنسان إلى الفرار من ذاته أو من الآخرين.

أمّا اصطلاحاً فلم نجد لمفهوم الفقد معنىً اصطلاحياً واضحاً بمسماه بل نجده قد اندرج ضمن اتجاهات عدّة منها الصوفي (التصوف)، والنفسي، والفلسفي، لأنّه في الغالب العام منطلقٌ من معاناة الذات الإنسانية حتى شكّل بمفهومه فلسفتها في مواجهة الواقع بل الحياة بأسرها:

2. الاتجاهات الفكرية:

2. 1. الفَقْد والإتجاه الصوفي (التصوف): عندما يجد الإنسان واقعهُ غارقًا في الماديات، وعندما يشعر بأنَّ وجوده مُحاطٌ بكلِّ ما يدفعه نحو التلاشي، من كبت، وقمع للحريات وظلم وانعدام العدالة، فيعزف عن الاندماج بالواقع المادي، ويتجه نحو العالم الروحي وعندما يحاصر الإنسان بمشكلات جمّة يعجز عن حلّها، فأنه يتجه نحو التصوّف، والعالم الروحي، كي يجد ضالّته، "فالإنسان يشعر أنّ ثمة مشكلات تؤرقة، حتى عندما تُحلّ جميع المشكلات العقلية، والشرعية– الدينية، والعملية، أو عندما تُحل جميع المشكلات بواسطة العقل والشرع والعلم. هذا الذي لم يُحلّ (لا يحلّ)، هذا الذي لم يُعرف (لا يعرف)، هذا الذي لم يُقلْ (لا يقال) هو ما يولّدّ الاتجاه نحو الصوفية"[3].

و"النزوع إلى التصوف هو ثورة الضمير على ما يصيب الناس من مظالم لا تقتصر على ما يصدر عن الأخرين وإنّما تنصب أولاً وقبل كل شيء على ظلم الإنسان نفسه، وتقترن هذه الثورة برغبة في الكشف عن الله بأي وسيلة يقويها تصفية القلب من كل شاغل"[4].

فينفصل المرء عن العالم المادي، ويتصل مع الله، من أجل السمو والارتفاع إلى العالم الروحي، فيحقق هذا الاتصال في نفس الإنسان حالة من السلام الروحي، فيحاول المرء أن يفتح هناك حوار بينه وبين الكيان المطلق[5] المتمثل بالذات الإلهية (الله)، فالمتصوفة يسعون دائما إلى أنّ تفنى ذواتهم في الذات الإلهية، أو الحقيقة المطلقة،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فلا وجود للأنا، إذ من يقول (أنا) هذا ليس بمتصوف حق أو صادق في نظر المتصوفة، لأنه في الفناء يحقق المرء سعادته وبهجته، وأعماله، وذلك عندما يفنى المرء بالمحبوب، وهذا المحبوب قد يكون الله، أو غير الله، فيذهب المتصوفة إلى إنّ الكمال الصوفي لا يمكن ان يتم إلا بالفناء، بحيث يتقدم الشعور بالذات تماماً، والشعور يكون بالمحبوب بدل من الذات، إذ الشعور بالذات ليس بتصوف في عُرف المتصوفة.[6]

المعرفة الحقيقية هي الوصول إلى الفناء يتجاوز المتصوف أناه فيصل إلى الفناء، وهذا الفناء هو أرفع درجات البقاء فيبتعد عن ذاته فتسقط الصفات المذمومة وذلك يكون بالفناء فتقوم الصفات المحمودة بدل الصفات المذمومة وبهذا الفناء يمحو المتصوف كل شيء ما عدا الله (المطلق وهو بذلك لا يمحى المتصوف بل يصل إلى حالة الصفاء الكامل ويصل إلى الحياة، فيتجلى الوجود[7].

وهكذا فالمتصوفة ينفصلون عن واقعهم وينكرون ذواتهم، ويتصلون بالذات الإلهية وهذا هو فُقْد الذات بمستواها الفردي الدنيوي لتتجلى بأعلى مراتبها بوجودها مع الله وإلى الله.

2. 2. الفَقْد والاتجاه النفسي: يعد النتاج الإبداعي انعكاساً لما يكتنف شخصية المبدع من حقائق نفسية لأن "الأدب صورة نفسية لشخصية الشاعر والأديب فالتنفيس والتوصيل، عنده، دافعان متلازمان وشرطان ضروريان، لبروز الفن ولا يغني أولهما عن ثانيهما، هما: رغبة الفنان في ان ينّفس عن عاطفته، ورغبته في أن يضع هذا التنفيس في صورة تثير في كل من يتلقاها نظير عاطفته"[8].

فالقصيدة ومنذ فجرها كانت تعبيراً صادقاً عن مشاعر الإنسان وإحساسهُ وواقعه المعاش، فالشعر يصّور ما تمر به النفس الإنسانية من تجارب وما تشعر بهِ من مشاعر مختلفة، من حزن وفرح وغضب وغيرها، "فالنفس والأدب كلاهما يصنع الآخر، والإبداع على خير وجه يجمع بينهما الحياة تتطلب من يرتادها، والأدب من بين عبقريات الإنسان الأخرى كالفن مثلاً ينفذ بإحساس مبدعيه إلى أعمق أغوار الحياة لذا نجد النفس تشرق بمختلف ضروب الأدب وفنونه، كي تضيء جنبات فساح من أركان البيئة الإنسانية الاجتماعية"[9].

ويمثل الفَقْد، وما يتبعه من ألم وحزن من الدوافع المهمة لقول الشعر، سواء أكان فقداً واقعياً أم متخُيلاً.

وبتطور الحياة في العصر الحالي، أصبح الإنسان يعيش حياة يسيطر عليها هاجس القلق والخوف، وهو يتأرجح بين خيبات الأمل، والشعور بالضياع، وأوضاعاً نفسية متأزمة، ورؤية مشوشة للعالم من حوله، بسبب الحروب التي عاشها الإنسان المعاصر، وقمع السياسات الحاكمة، والأزمات الاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية التي تزيد من شعوره بالضياع والحيرة والقلق، فقد أصبحت طرق التعبير عن هذا الواقع المضطرب مختلفة إذْ "صارت الأحلام والكوابيس التي كانت تسيطر قديماً على ذاكرة المبدع العربي، اليوم أكثر قتامة وتجذّراً فلم يكن هناك بد من التعبير عنها كحقيقة إلا بتقاطعها مع ما هو خارج الحس، حيث عالم الحلم والتخّيل واللاوعي والحدس والهذيان المنظم"[10].

كل ذلك يجعل الشاعر "يعيش حالة نفسية تتولد من عجز الفرد عن التوفيق بين القدرة والأمل اللذين يتعارضان فيشقى الفرد بهذا التعارض، ويظل يشقى شقاء لا مفر منه إلاّ بأحد الأمرين: إمّا أنْ يغير الفرد من

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

طبيعته ويتخلص من آماله ورغباته، أو تغيّر الأشياء من طبائعها بحيث تستجيب لتلك الآمال والرغبات، ولما كان كلا الأمرين عسيراً إنْ لم يكن مستحيلاً، (...) ويتخذون الشعر وسيلة لشكواهم والأنين منه أو التمرد عليه"[11].

هذا التخلي عن الآمال والرغبات يدفع الإنسان إلى إخفاء ذاته عن الآخرين، وهذا أمر ليس بغريب، بل هو أمر طبيعي، لكن الأغرب أنّه يخفي ذاته عنها و " كما يخشى مواجهة الناس بما في خفيتها، فهو يحاول جاهداً أنّ يصور نفسه لنفسه في صورة ترضاها، ويفسر أعماله وتصرفاته في ضوء لا يقذي العين، ومنهم من يجاهد طول حياته في اقناع نفسه بالصورة التي يريدها أنْ تكون، وهو ينكرها إذ تتبدى في صورتها الحقيقية، فينسب ما توسوس له إلى الشيطان أو إلى مسّ من الجنّ، أو يتجاهله تجاهلاً تاماً فلا يكاد يعترف بوجوده"[12].

إنّ هذا يؤدي إلى "انشطار الإنسان ما بين جانب خارجي متظاهر به، بمثابة القناع الاملس الذي يخفي العديد من الاندفاعات والأفكار، لكنه القناع الذي يرضى عنه الجميع، ثم جانب داخلي حقيقي وطبيعي وتلقائي لكنه يتم قمعه من أجل الآخرين، أنّ الكشف عن ذلك الجانب الداخلي يكون متسماً بخطورة بالغة في رأي هذا الإنسان، لكنه نتيجة لذلك الخوف يفقد كثيراً من إمكاناته كإنسان، أنهُ يفقد مصادر مسراته وقدرته على اللعب والحب وهو الأكثر أهمية في القدرة على الابداع"[13].

ومع التحوّلات التي جعلت الفرد ــ فكيف بالشاعر مرهف الاحساس ــ يعاني في العصر الحديث من " التفكك والتشتت وامتزاج الافكار غير المتجانسة أو فقدان وضوح الرؤية أو عدم القدرة على تحديد الوسيلة أو الغاية، أو على الفصل بين الواقع والخيال، أو التكرار الناتج عن الافتقار إلى الأفكار الجديدة الخلاّقة، أو الرتابة التي تحوّل الحياة إلى مجرد وجود بدائي لا طعم له ولا معنى"[14]، فالتجأ إلى كل ما يعزي الذات ويجعلها تتقبل واقعها فكان الفن أحد المسكنات التي تمد الذات بالحياة، فهو ملاذ للهروب من هذا الواقع المرير، ولدى آخرين للتغلب عليه، ومن لم يستطع هرب إلى الرهبانية أو الجنون[15].

وعلى الرغم من تلك الأمور تمكن الإنسان المعاصر من تفهم كل ما واجهه وحاول تقبل الواقع بأزماته على وفق المعرفة النفسية التي أتاحها له علم النفس، رغبة منه في التمسك بالحياة[16].

ومن علماء النفس من وضح هذه الفكرة إذْ "يرى فرويد الإنسان كنظام مغلق تحركه قوتان: دوافع حفظ الذات والدوافع الجنسية. تتجذر هذه الأخيرة في سياق فيزيولوجي ــ كيميائي يتطور وفقاً لدائرة من المراحل المتعاقبة ــ تزيد المرحلة الأولى التوتر والقلق، وتقلص الثانية هذا التوتر المتراكم ليظهر ما يحس بهِ ذاتياً على أنه "لذة"، الإنسان في المقام الأول، كائن معزول، همّه الإشباع الأقصى لأناه ولفائدته الليبدية*، وإنسان فرويد هو الإنسان الإله الذي يتحرك ويتأثر فيزيولوجيًا"[17].

فرويد يرى أنّ ما يحكم السلوك الظاهري للفرد هو دوافع لا شعورية، هذه الدوافع هي قوى داخلية غير منطقية، ومجموعة من الغرائز البدائية، الغرائز العدوانية والجنسية.

وفقاً لرأي فرويد جميع ما ذكر يُعَدُّ موجهاً لسلوك الشخصية والسلوك البشري، ولأنها دوافع لا شعورية فهي دوافع مكبوتة منذ الصغر فلا يمكن الاطلاع عليها إلاّ بوساطة الأحلام والتخيّلات الفردية، والأخطاء غير المقصودة[18].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومن المفاهيم التي أشار إليها فرويد هو مفهوم (الكبت) الذي ينشأ من الصراع بين النزعات والرغبات والبيئة، فهناك نزعات وغرائز داخل كل فرد، وقد تكون هذه الغرائز غير منسجمة مع بيئة الفرد الذي ينتمي إليها ومتعارضة معها، فينشأ الكبت، الذي يتحول إلى صراع داخلي بين رغبة الفرد في إرضاء بيئته والرغبة في التعبير عن نزعاته الغريزية، والعقل هو الذي يقوم بعملية الكبت هذه، فالعقل يصارع ويكبت جانباً منه، فتنشأ قوى كابته تعرف باسم (الرقيب) الذي لا يسمح بالظهور سوى ما يوافق المجتمع والبيئة، هذه الرغبات والنزعات تحاول الظهور بين الحين والآخر لذلك تستعمل حيلا لتصل إلى التعبير، وهذه الحيل هي (الحيل اللاشعورية)[19].

إلى جانب مفهوم الكبت تناول فرويد مفهوم (الهو ــ الأنا ــ الأنا العليا) إذ "الصورة الأولية للعقل هي صورة النزعات الغريزية التي يتكّون مجموعها من الطاقة الغريزية الأصلية، والتي يطلق على مجموعها اسم (الهي) وتنشأ (الأنا) من (الهي) عن طريق الاصطدام بين هذه الأخيرة وبين العالم الخارجي"[20] وبعد ذلك تقوم "الأنا" على كبت ما تبقى من "الهي" فيصبح لا شعورياً، وهذا هو منشأ اللاشعور" وتصبح (الأنا) هي وحدها المتصلة بالعالم الخارجي كما يبدو عن طريق الحواس والإدراك، وعلى ذلك فأنها تصير الواسطة التي يكيّف بها الإنسان نزعاته طبقاً لهذا الاتصال"[21].

فـ "الأنا هو ذلك القسم من الهو الذي تعدّل نتيجة تأثير العالم الخارجي منه تأثيراً مباشراً بواسطة جهاز الإدراك الحسي، الشعور: أي أنّ الأنا هو عبارة عن امتداد لعملية تمايز السطح، وفضلاً عن ذلك فإن الأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الهو وما فيه من نزعات، ويحاول أنّ يضع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسيطر على الهو ويلعب الإدراك الحسي في الأنا نفس الدور الذي تلعبه الغريزة في الهو، ويمثل الأنا ما نسميه الحكمة وسلامة العقل، على خلاف الهو الذي يحوي الانفعالات"[22].

ومن مظاهر هذا الصراع النفسي، القلق والعصاب الذي هو دليل على الفشل في إيجاد التوازن بين اشباع الرغبات أو إرضاء البيئة، فالشخص الذي فشل في إيجاد التوازن تصبح حياته كدرة تعيسة، ويصبح قلقاً متوتراً[23]، فالعصاب "هو اولاً وقبل كل شيء علامة على أنّ الأنا قد فشلت في الوصول إلى التركيب والتكامل، وعلى أنّها خلال محاولتها للوصول إلى ذلك قد فقدت وحدتها بدرجة كبيرة"[24] لكن هذا لا يعني بالضرورة أنّ الشعراء يعانون من العصاب، بحثهم عن الحرية هو الذي يقودهم إلى القلق، إذ بالحرية ينفتح أمامنا في كل لحظة للوجود باب جديد، لذلك "يصبح القلق من الزمان حافزاً على الابداع، مقارنة بالقلق العصابي الذي هو مثبط للابداع ويقف في سبيله عائقاً"[25] وبهذا فإن الشعراء يعانون من القلق لأنهم يبحثون عن ذواتهم المفقودة، وعن حريتهم المفقودة، فهو قلق إيجابي، يواجهون بهِ العدم والتشتت، بخلاف القلق العصابي السلبي.

2. 3. الفَقْد والاتجاه الفلسفي: الإنسان المعاصر صار يعاني من ضغوطات كثيرة، تأتيه من كل جانب فالقمع الذي يُمارس عليه من قبل البيئة المجتمعية التي ينتمي إليها، جعلته يحيا حياة تتسم الملل والقلق والخوف، وما يترتب على ذلك من الشعور بألم الفَقْد،(فقّد الذات، فَقْد الانتماء للمجتمع ورغبة الانفصال عنه، فقدانه لحريته)، ومن ثم يحيا حياة بلا معنى ولا هدف، فالإنسان "رغم روحه خالدة، هو حادث اعتباطي في عالم لا مهتم، ورغم مطامحه فهو يعاني من الملل وفقدان الهدف والضعف والمرض والإحساس بالجدب"[26].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وعندما يفقد الإنسان هدفه فأن ذلك يعيق ارتقائه، لأن " الارتقاء الإنساني يرتكز على دافع ومعنى، فالإنسان ينحط إلى مستوى الحيوان لفقدانه الدافع والهدف"[27].

وعندما يفقد الانسان ذاته وانتمائه للمجتمع، ويفقد أهدافه، يتحوّل إلى شيء، وبتحوّلهِ إلى شيء، فإنه يصبح الإنسان غير مُنتج، وبالتالي فهو ميت، وهذا ما ذهب إليه ماركس "إن الإنسان هو حي بالقدر الذي هو منتج، وبالقدر الذي يفهم العالم "خرج ذاته "من خلال فصل التعبير عن قواه الإنسانية الخاصة، ويقبض على العالم بواسطة هذه القوى، فبقدر ما يكون الإنسان غير منتج، بقدر ما يكون مستقبلاً سلبياً انه لا شيء، إنه ميت، ففي العملية الإنتاجية، يحقق الإنسان جوهره، يعود إلى جوهره، والتي هي في اللغة اللاهوتية ليست سوى عودة إلى الله"[28]

يقول كير كيجارد الذي يعد أبا الفلسفة الوجودية " أنّ وجود الإنسان لا يتحقق إلاّ في اللحظة التي تحياها ذاته لكل حدودها وانطلاقاتها، وأن غرام الإنسان بالبحث عن المعرفة الخارجية عن ذاته أنساه البحث عن معنى وجوده هو ومن ثم أحس بالضياع والغربة في هذا الكون"[29].

فالاتجاه الوجودي يركز على "الفكرة القائلة بأن شخصية الفرد تتكون من خلال نضالهِ الذاتي لتشكيل ذاته الداخلية إلى أنْ يجد لنفسه في الحياة معنى وقيمة وأسلوباً يحقق به ذاته"[30] فهي بهذا ترى أن "الوجود يسبق الجوهر ليس المصير فأنت من تختار لنفسك ما تكون عليه"[31] أي إنّ الماهية بعد الوجود، فالوجود يسبق الماهية ماهيتك أنت مَنْ يقرّرها.

والذي يجعل هذه الماهية ممكنة هي الحرية يقول سارتر "الحرية الإنسانية تسبق ماهية الإنسان وتجعلها ممكنة، إن ماهية الكائن الإنساني هي في وضع معلّق بحريته إذاً من المستحيل ان نميّز ما ندعوه حرية عن كينونة "الواقع الإنساني" لا يوجد الإنسان في البداية، ثم يصبح فيما بعد حراً، لكن ليس ثمة فرق بين كينونة الإنسان و"كونه حراً"[32].

إذا كانت الحرية لدى سارتر هي التي تجعل ماهية الإنسان ممكنة فإنَّ كولن ولسن يرى اللامعنى مرتبط بالحرية إذْ يرى أنَّ "طاقة لإنسان نحو الحرية معدومة، تلك هي نتيجة اللامعنى، وهو يستجيب للمرض السلبي ــ الألم والازعاج ــ وباختصار فهو يفقد الحرية. ومع هذا فالحرية تتكشف حالاً عن انعدام الهدف عنده"[33] ويكمل قوله "إنّ إرادة الانسان للحقيقة تعطيه فيضاً من الفراغ ليتمرغ فيه، وهذا الفراغ يجبره على إدراك ذلك كدافع، لأن الحقيقة دائماً وأبداً أضعف من الجوع والخوف، ثم يكتشف أنّ الحرية قد خلفته بلا دافع وضحية لضجره"[34].

سواء أكانت الحرية هي السبب الرئيس لوجود الإنسان أم لا، وإذا كانت هي التي تعطي لحياته معنى، أو هي التي تسلبها ذلك المعنى، فإن الإنسان صار يعاني من مشاكل جمّة، أدت به إلى الشعور بالضياع والفقد، والألم والضجر وفقدان الهوية والذات ورغبة الانفصال عن المجتمع، وضياع الهدف، ومن ثم يحيا حياة اللامعنى واليأس يسيطر عليه.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3. المرجعيات:

3. 1. المرجعيات الاجتماعية: نقف عند المرجعيات الاجتماعية في هذا البحث على محورين، المحور الأول يتمثل بالسلطة الذكورية وتهميش المرأة، والعادات والتقاليد، وأثرها في تقييد حرية المرأة، والمحور الثاني، الفقر وتأثيره على الذات.

3. 1. 1. التسلط الذكوري وتهميش المرأة: من المعروف أنّ المجتمعات العربية، مجتمعات تحكمها عادات وتقاليد متوارثة، تعطي الرجل السلطة المطلقة، وتمنحه كل الامتيازات وبالمقابل، تجعل المرأة خاضعة لهُ تماماً، وبسبب هذا ((التمييز الاجتماعي ما بين المرأة والرجل فقد جرى ربط مقام المرأة بدور استهلاكي، ومقام الرجل إنتاجي، وسادت مفاهيم قبيلة حول دور المرأة انطلاقاً من الانقسام الاجتماعي ذاته بوصف المرأة أنثى الرجل، (...)، وفئة دون الرجال اجتماعياً))[35].

وهذا التمايز بين الرجل والمرأة كان لهُ تبعات على المجتمعات، وأضرار، كما ذهب إلى ذلك إيريك فروم الذي يرى أن هذا الأمر يؤدي إلى أضرار: ((لقد تسبب إخضاع نصف الجنس البشري بواسطة النصف الآخر، ولا يزال يتسبب في اضرار جسمية لكليهما: فالرجال يلبسون أثواب المنتصرين، بينما تلبس النساء مسوح الضحايا، ولا توجد علاقة بين رجل وامرأة مبرأة من اللعنة، لعنة إحساس الرجل بالتفوق واحساس المرأة بالنقص، هذه اللعنة الموجودة حتى الآن))[36].

وهذا التمييز يؤدي إلى خلل في المجتمع، لأنَّ الرجلَ والمرأة قطبان، يكمل أحدهما الآخر، وأي انحياز لطرف دون الآخر يُحدث مشكلة، لأنه ((ليس للمرأة وليس للرجل تاريخان منفصلان. فهما صانعا تاريخ بشري مشترك، حتى في علاقات القهر المفترضة في مجتمع معين، وهما شرطان متكاملان لكل انبناء اجتماعي، وتناقضهما يعني، في الاسرة مثلاً، نقض العقد التاريخي لتأسيس الاجتماع البشري وطبيعة علاقتها مركبة فهي ليست إحيائية ولا روحية أو نفسانية حصراً، بل هي واقعة اجتماعية لها مقوماتها الاقتصادية والثقافية والسياسية))[37].

وهذا يعني ((أنّ أي حصر أو خفض لهذه العلاقات إلى جانب واحد يعني خفض التاريخ الإنساني ذاته إلى مكوّن من مكوناته. وعليه فأن تاريخ المرأة العربية لا ينفصل عن تاريخها الاجتماعي، التاريخ المشترك بينها وبين شريكها الدائم))[38].

لكن هذا التمييز يبقى قائماً لكون ((الإنسانية ذكرية، والرجل لا يعرّف المرأة بحد ذاتها ولكنها لا تُعتبر كائناً مستقلاً بالنسبة لهُ))[39].

فالمرأة ((على الدوام تابعة للرجل إن لم تكن جاريته، ولم يتقاسم الجنسان العالم أبداً بالتساوي، واليوم أيضاً، رغم أن وضع المرأة قيد التطور، فهي معوّقة بشكل كبير. ففي كل البلاد تقريباً لا يماثل وضعها القانوني وضع الرجل وغالباً ما يجردها من الامتيازات بشكل كبير، وحتى عندما يتم الاعتراف بحقوقها بشكل مبهم، تمنع العادات المتأصلة هذه الحقوق من أن ترسخ في الأعراف))[40].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والمجتمع العربي، مجتمع منفصل داخلياً، يبيح للرجل ما لا يبيحه للمرأة، فيخلق من المرأة كياناً متمرداً، مجتمع يستغل المرأة ويميز بينها وبين الرجل[41].

وادونيس يرى أن كل الديانات، وضعت المرأة في جانب الشر، بينما تضع الرجل في جانب الخير، ويتساءل أدونيس كيف يمكن لهذا الشر ــ المتمثل بالمرأة ــ ان ينجب الخير[42].

هذا الرأي ــ الذي ذهب إليه أدونيس ــ فيه إعادة نظر؛ لأنه ليس كل الديانات قد بخست حق المرأة، فالدين الإسلامي، ضمن للمرأة كامل حقوقها، وصان كرامتها، وأعلى من شأنها، هذا من جانب، ومن جانب آخر إن العادات والتقاليد التي أوقعت الظلم على المرأة، ليس لها علاقة بالدين، ذلك أن التقاليد قد ((وضعها الناس ولم يضعها رب الناس دحرجت الوضع الثقافي والاجتماعي للمرأة، واستبقت في معاملتها ظلمات الجاهلية الأولى، وأبت أعمال التعاليم الإسلامية الجديدة فكانت أن هبط مستوى التربية ومال ميزانية الأمة كلها مع التجهيل المتعمد للمرأة والانتقاص الشديد لحقوقها[43].

فالمجتمعات العربية، مجتمعات تحكمها العادات، والتقاليد، والأعراف القبلية، التي تضع المرأة في مكان معين، في صورة محدودة، والمرأة في المجتمعات القبلية هي ((أداة العصبية بأمتياز إنها أداة التزاوج الداخلي والمصاهرة من الخارج وفي الحالتين هي أداة تعزيز قوة العصبية الداخلية أو زيادة قوتها من خلال المصاهرة كوسيلة لإقامة الاحلاف، والمرأة هي أكثر أعضاء الجماعة العصبية تعرضاً للقبول المشروط واختزال كيانها في وظائف ودلالات تخدم العصبية، هي أكثر الكائنات التي يمنع عليها ان تكون لذاتها أو أن ترغب، أو تتطلع إلى ما وراء ما يناط بها من وظائف وأدوار))[44].

هذا يعني أن المجتمع بعصبيته القبلية،يضع المرأة في الصورة التي يرتضيها ويُحدد لها كيانها بالكيفية التي يراها مناسبة، فيضعها بالصورة التي نعهدها الآن المسماة بالمرأة، فهذا الكيان، تم صنعه داخل المجتمع، وهذا ما تذهب إليه سيمون دوبوفوار، عندما ترى أنّ المؤنّث بغض النظر عن كونه امرأة أو رجل يصنعه المجتمع، فتقول: ((لا يولد المرء امرأة، إنه يصبح كذلك، لا يوجد أي قدر بيولوجي أو نفسي أو اقتصادي يستطيع تحديد الصورة التي تبدو عليها الانثى البشرية ضمن المجتمع، أنّ مجمل الحضارة هو الذي يصنع هذا المنتج الذي يقع بين الذكر والخصيّ والذي يصفونه بالمؤنث، فقط تدخل الآخرين يمكنه أن ينشئ شخصاً كآخر))[45].

وهذا الكيان الذي تم صنعه داخل حضارة ما، او مجتمع ما، يتم تحديده بوظائف معينة، ويوضع هذا الكيان في صورة مثالية، وهذه الوظائف هي التي تحدد جوهرها، فالمرأة طبقاً لذلك ((لا ترى صورة أو كياناً لذاتها خارج هذه الوظائف والأدوار التي تسبغ عليها العصبية قيمة مبالغاً فيها، تجد المرأة قيمتها ليس في كيانها الذاتي، ومن مرجعيتها الداخلية انما من القيمة التي تسبغ على وظائفها وأدوارها، من ذلك وحده تجد شرفها وتكتسبه، من خلاله تسبغ عليها العصبية دلالة الشرف الذي يجب ان يُصان بالدم وحده))[46].

وبهذه الصورة يُجرّد المجتمع المرأة من كينونتها، وجوهرها وذاتها الحقيقية، وتصبح أسيرة لتلك الصورة المثالية، وأي خروج عن هذه الصورة، يؤدي إلى نتائج وخيمة قد تصل إلى سلب حياتها منها في بعض الأحيان.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وبهذا الشكل تصبح المرأة مقيّدة، ومكبّلة، فلا تستطعْ التعبير عن مشاعرها وأفكارها، اذ ((حين تكتب امرأة في مجتمع محافظ فأن هناك سياجاً من المحاذير يحيط بها، يمنعها من أن تطرح كل افكارها صريحة، إذا هي أرادت أنّ تحافظ على الروابط التي تربطها بالمجتمع)).[47]

إذا المرأة ((تحاول وهي تكتب في مجتمع ذكوري أن تكسر حاجز الخوف لديها، خوف نتيجة حالة من الصمت ضربت حولها، وقرنتها بالمرأة، المرأة الكاملة من وجهة الرجل هي المرأة الصامتة (...) وحين تخرج امرأة لتَّعلن عن نفسها فأنها بذلك تتجاوز هذه المنطقة المحرمة التي حبس فيها الرجل المرأة طوال قرون))[48].

ونجد الشاعرة ((فليحة حسن)) في قصيدتها ((صلاة فتاة الكهوف)) تترجم هذه المعاني، وتوضح ما تعانيه المرأة في ظل المجتمع الذكوري:

وقال لي الربّ كوني فكنت
كما يبغيني قدري السرمدي
فتاة تصاحبُ أحلامها
وترنو بعيداً
وتنوي السفر
إلى حيث لا شيء إلا القلاع
تحيط بأيامها الحائرة
حملتُ قراري
وجئت اليكَ
أناشد زوبعة للرياحِ
أيممها بالتراب العتيق
فيصحو التمرد أو يزدهي الانكسار
وقال لي الرب كوني فكنت
تمنيت لو أرتقي جبلاً
وأصرخ كي يحمل الصمت صوتي
إلى بحرها الهائج المصطلي
بأني وشم
يريد المثول أمام البحار
وينوي الزوال أمام البشر.[49]

النص فيه ذاتان، ذاتٌ خاضعة للمجتمع، وبالصورة التي رسمها لها، (قال لي الرب كوني فكنت)، إذ (الرب) إشارة إلى المجتمع الذي تنتمي إليه، وهي مستسلمة لقدرها السرمدي، الذي لا نهاية لهُ، وليس أمامها، سوى أحلامها، وما في ذاتها من تطلعات، التي لا تجد طريقاً كي تكون واقعاً، بسبب ما فرضه المجتمع عليها من قيود،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

إذ إنها مهما حاولت، ومهما فعلت للتخلص من قدرها، تبقى مُحاطة بقيود المجتمع، فمفردة (القلاع) تدل على ما يفرضه المجتمع من قيود تحدّ من حرية المرأة وتجردها من كيانها، وتسلبها ذاتها. فنجد بعد ذلك في النص الذات المتمردة التي تريد التحرر، واستعادة الذات (أناشد زوبعة للرياح) فيهِ إشارة إلى ذاتها الثائرة، التي ترفض تلك الصورة التي رسمها المجتمع لها. وتستعيد ذاتها، وكيانها، لكن هذه الثورة إما أن تخلق منها ذاتاً جديدة، متمردة، تستطيع ان تحدد صورتها هي، بما يتناسب مع جوهرها مستمدة هذه الصورة من طبيعتها، أو أن تعرض وجودها للمحو، لكونها خرجت عن تلك الصورة التي وضعها لها المجتمع، التي اكتسبت منها قيمتها داخل المجتمع، فإذا تمردت على هذه الصورة، لم يعد لها قيمة، ولا وجود فتعود إلى ذاتها المقُيدة (وقال لي الرب كوني فكنت)، تستسلم لواقعها، لكنها تبقى مترددة بين ذاتين، ذاتاً مستسلمة وأخرى متمردة، أحدهما منفصلة عن الأخرى.

وبهذا المعنى تطالعنا الشاعرة ((دنيا ميخائيل)) التي تقول:

في طفولتي كنت أحسد نفسي لأني طفلة
كنت أظن ان كل شخص يخلق هكذا
يخلق طفلاً أو شيخاً أو أماً
كنت أحزن لأجل امي لأنها ــ بحكم سنها ــ لا تقدر أن تعبث مثلي بالرمل أو تقفز فوق السرير أو تختبئ تحته أو ترمي الحصى في البحر لترى الدوائر تكبر حد التلاشي.
فكنت كل يوم أُصلي وأحمد اللّه لأنه خلقني طفلة.
عندما كبرت، لم أستطع التخلص من أن أحسد نفسي المعبأة بالطفولة.
كنت أعدُّ الأحلام بأصابعي وابكي لأن عدد أصابعي لم يعد كافياً:
كنت أبكي أيضاً حين أراني في الصور
وأصرخ: أخرجوني من الصورة[50].

ترجمت الشاعرة في نصها ما تعانيه المرأة من الاضطهاد، وما يحيط بالمرأة من قيود، وهي تثبت بأن المرأة ككيان هي من صنع المجتمع الذي تنتمي إليه فالشاعرة ينتابها الحزن لمصير المرأة، وما آلت إليه من سلب لحقوقها، ومنع حريتها، فالطفولة، هي الرمز لصورة للبراءة، التي يجب أن تكون، أي تلك الحرية التي تتمتع بها تلك الطفلة، والتي تجعلها تكون هي، بكيانها وبجوهرها، لا بالصورة التي يصنعَها المجتمع لها، فأحلامها تُقتل، فقولها (كنت أعدُّ الاحلام بأصابعي وأبكي لأن عدد أصابعي لم يعد كافياً:) إشارة إلى العقبات التي توضع أمام أحلامها وطموحاتها، بأن تكون مستقلة لها كيانها الخاص، وغير تابعة للرجل، الذي يسلبها حقها في أنّ تكون ذاتاً مستقلة، لها حقوقها، وحريتها كاملة والشاعرة ترفض هذا الواقع وتحاول تحطيم كل القيود وذلك بقولها (أصرخ: اخرجوني من الصورة)، إذ هي تتمرد على واقعها تطلق صرخات تمردها فهذه الصورة، وما يتداعى إلى الذهن من كونها شيء محدد بإطار معين وموضوعة بكيفية معينة هي دلالة على القيد، والسجن المجتمعي، وسلب الإرادة، والشاعرة لا تكتفي بالصراخ، بل أنها تكسر قيدها، وذلك بقولها:

في فضاء لامتناهٍ من الذكريات، تترامى آلاف الأشرطة الموسيقية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وصورة فوتوغرافية هائلة.

كل صورة تأطير للحظة هاربة.

ولأنني لا أحب الأطر، كسرتها كلها لتخرج منها آلاف الأشياء

والناس

والنجوم

والطيور

واللحظات

متناثرة في أفق رمادي مكسور.[51]

الشاعرة هنا تضيق ذرعاً بكل ما يحدّ من حريتها ويمنعها من إيجاد ذاتها، وتكوينها، وتعزيز كيانها، فتحطم كل الأسوار، والعقبات التي تقف عائقاً في طريقها، لإيجاد ذاتها المفقود، وبتحطيمها لهذه القيود فإنها تحرر عالمها بأسره، بكل ما فيه من النجوم، والطيور، وحتى الزمان، إذ حينما تتحرر، تتحرر ذاتها، فإن العالم يفتح أمامها أفق من الأمل الذي بهِ تجد ذاتها المغيبة.

وقصيدة ((تكوين)) للشاعرة ((أمل خضير)) تحمل أيضاً دلالات قهر المرأة ومُصادر حريتها:

تلك فاتحة الخط

مسافة البدء

في نضج سريرته

الخط نفسه

الذي أوقف حواف الجمر

عند استطالة غروب

الينابيع

حول الدائرة إلى نصف هلال

دون تحديد

رقص أحمر الشفاه

بين قطبيه

يجر سبع قارات

*لست مولعة بالتصنت

هم أسقطوا أقراطي

قالوا:

ليصبح عبور العالم سهلاً

كان النهار

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يترنح حافياً
وأنا ((خارج قوس)).[52]

تفصح الشاعرة عن الكيفية التي تتكون فيها صورة المرأة في المجتمع، إذ دلت جملة (الخط نفسه)، إلى الأعراف التي تحكم المجتمع، وكيف رسمت هذه الأعراف صورة للمجتمع، وكيف ميزّت بين الرجل والمرأة، وأعطت لكل واحد منهم مكانته، وهذا ما أشارت إليه جملة (حول الدائرة إلى نصف هلال)، أي إنّ هذه الأعراف قد غيبت دور المرأة، وهمشت وجودها، فبدأ صراع المرأة مع هذه الأعراف، لتثبت وجودها، وتسترجع حريتها، تبحث عن هويتها، وجوهرها، وهذه الاعراف بما وضعته من قيود، هي التي جعلت المرأة تبدو بهذه الصورة، (هم أسقطوا أقراطي)، و (قالوا)، فهم من يقرروا بالنيابة عنها، وهي مسلوبة الإرادة وقولها ((وأنا خارج قوس))، حيث وضعت الجملة بين قوسين كبيرين، وأعطت دلالات منها، الأعراف التي تكبّل حرية المرأة، وتحول المجتمع إلى سجن كبير بالنسبة لها والدلالات الأخرى، انها خاضعة، لسلطة قامعة، صادرت حريتها، وهي التقاليد المتوارثة، التي رسمت المرأة بهذه الصورة، وافقدتها ذاتها، وكيانها كفرد مستقل.

وقصيدة (تماه) للشاعرة ((ريم قيس كبة))، التي تقول فيها:

ت م.. اه
تتماهى.. شفتانْ
عطراً وجناحاً وحريقاً
.... ظمأ تتماهى
وتفاصيل... تفاصيل
...
أحبّكَ
أبكيني
...
يتماهى عطرك فيّ
وأنت أمامي بُعدَ الزمن الصاخب
عن شاطئ نوم
...
وأحبك
ألجم أمواجي.. أُضرمُ
من خلف سياج الورع القبليّ
أصير شراعاً لأسافر فيّ
وأقمع نبضي.. وأقاوم

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

...

(...)

أحبك

في خاصرتي طيف أصابع من إبرٍ

تجتاح القمقمُ

وأحبك.[53]

النص يستبطن هجاء المجتمع، الذي يهمش المرأة، ويُعلي من شأن الرجل، ويعطيه السلطة المطلقة، ويُحجّم دور المرأة، ويضع في طريقها الكثير من العقبات، والذات المقهورة، المرأة، هنا تصرّح بمشاعرها على الرغم من كل ما يحيط بها من قيود، تكبّل مشاعرها، من ذلك قولها ((خلف سياج الورع القبلي)) و(أصابع من إبرٍ تجتاح القمقم)، كلها تحمل دلالات القمع، وصراع الذات المقهورة، المرأة مع العادات والتقاليد والأعراف القبلية، إذ المجتمع يبيح الحب للرجل ولا يبيحهُ للمرأة.

إذ من وجهة نظر المجتمع، إن الحب مهنة الرجل، والرجل هو المسؤول عن ضبط المرأة، وليس العكس، فالرجل له صلاحية تقرير مصير المرأة، بحسب ما تقتضيه مصلحته الشخصية ومنافعه، وماله من سلطة على المرأة، والمرأة في حال كانت مطيعة، ومستسلمة فهي صالحة، أما إذا عشقت، وأرادت أن تعبر عن وجودها في الحياة فهي غير صالحة، فإذا فكرت في الحب، حينها ستكون آثمة، ومنقطعة عن الخير[54].

فالسلطة الذكورية، تضع المرأة في خانة معينة، وفي صورة تجعلها تفتقد ذاتها، لكن على الرغم من ذلك في الحب تتماهى معهُ، هذا التمازج العاطفي، والتوحد معهُ، والذوبان فيه، فتكون هو، وهذا التماهي يحمل دلالة، هذه الدلالة هي قهر المرأة وتهميش دورها، أي إنّ المرأة مغيبة تماماً، وأن الرجل حتى في الحب يشكلها كيف يشاء، فتكون هو، لا هي. أما الجانب الأخر من الدلالة، هو أنه على الرغم من أن الرجل هو مصدر تهميشها، إلاّ أنّ لهُ مكانة كبيرة، في حياتها، فهو الأب، والأخ، والزوج، والابن.

وقصيدة ((غرفة)) أيضاً للشاعرة ((ريم قيس كبة)) التي تقول فيها:

في الغرفة نورسة

على النورس ينسدّ البابْ

والجدران تفكر أن تتزوج بعضاً

فتضيق الأبعادُ

وتزدحم الأفكار

ويُلغى الشباك

وتُلغى الأبواب

..

كانت في الغرفة نورسة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تحلم بالأفق
وصارت
أعظم أحلام النورسة المخنوقة
ان تتزوج
فحل غراب !"[55]

تتحدث الشاعرة في نصها عن ثقافة المجتمع القامعة لحرية المرأة، والتي تحصر وظيفة المرأة، ودورها في جانب واحد من جوانب الحياة، فتُقتل أحلامها وطموحاتها، وتُمحي ذاتها،ويتم تعطيل فكرها، وينحصر وجودها بالجسد، الوجود المادي القابل للفناء، فيُغيّب عقلها، وذلك بسبب النظرة الدونية، وعُرف الثقافة المجتمعية، والتسلط الذكوري، (النورسة) هي رمز للمرأة، وكيف يتم التضيق عليها (ينسد الباب)، فتُمنع من التحليق بأفكارها في سماء الحرية، النورس رمز الحرية، الحرية التي تمت مصادرتها من قبل المجتمع، بالتالي فالمرأة، فَقَدت كيانها، كذات مستقلة، وتعزيز وجودها، وبأنها اكثر من مجرد جسد واعطت مفردة (النورسة)، توق المرأة إلى الحرية، لكنها لا تستطع أن تحصل عليها، إذ انها داخل سجن إذ (الجدران، ويُلغى الشباك، وتلغى الأبواب)، كلها تحمل دلالات التضييق، والسجن، وإمعانا للقمع، واستلاب الحرية، والوجود، فتحاول أنّ تخلص المرأة نفسها من العبودية، لكن احلامها تُقتل، هذا ما يحمله لفظ (غراب)،إذ السلطة الذكورية تقتل أحلام تلك (النورسة /المرأة)، فالمجتمع، وأعرافه، والتسليط الذكوري الذي أشارت إليه الشاعرة بمفردة (فحل)، فالفحل هو الذكر، ويحمل دلالة، القوة والتميز على غيره، فالرجل في المجتمع يفرض سيطرته على المرأة، ويكبّل حريتها.

3. 1. 2. الفقر: ويمثل المحور الثاني من المرجعيات الاجتماعية، في هذا البحث، وذلك لأن الفقر هو ((المعادل الموضوعي للموت وهو أكبر تحد وجودي يعانيه الشاعر بما يجلب معه من شعور بالحرمان، وإحساس بالعجز والألم على صعيد الذات، يفقد معه الشاعر القدرة على تلمس خيوط الوجود المشرق، ذلك الوجود الملفع اصلاً برداء العدم، فيكون هو الأخر أكثر قسوة عليه من الموت))[56]، ذلك لأن الشاعر قد ((خبر وسائل تهمش دور الموت ولو مؤقتاً بسلوك عابث قيمي وغير قيمي، والموت على الرغم من هالته التي يحسها الإنسان إلاّ أنَّه لا تُعرف حقيقته أو الإحساس الحقيقي بهِ، فهو لا يعرف منه الا قدرته على سلب المرء قدرته على الاستمرار بالحياة، (...)، امّا الفقر فهو معاناة شعورية وحسّية على صعيد الذات والمجتمع))[57].

والفقر بما هو ظاهرة اجتماعية لها مسبباتها، منها الحروب وتداعياتها، وهذا ما عاشه الشعب العراقي في نهاية القرن المنصرم، وكان نتيجة هذه الحروب، وخاصة الحرب التي كانت في بداية العقد التسعيني، أن فُرض الحصار الاقتصادي على العراق، وما خلفه من قلة البضائع وكسادها، وقلة فرص العمل، انخفض المستوى المعيشي للكثيرين، فعاش الكثيرون مأساة، فتركوا احلامهم، من أجل السعي وراء لقمة العيش، فترك ذلك أثراً كبيراً في نفوسهم، والشعراء، بما يمتلكون من رفاهة في الحس، كانت نفوسهم تستشعر الألم بدرجة اكبر من غيرهم من الناس، فرصدوا في قصائدهم أحوال الفقراء، واشتكوا من الفقر، وما يتركه في النفوس من ألم وحزن،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومن القصائد التسعينية التي وصفت حال الفقراء، وبؤسهم، قصيدة ((النجوم أقرب إليك من حبات الدقيق))، للشاعر ((سالم سالم)):

في الليل المزدحم بدم الظلام
والفقراء ينامون بأجساد عارية
تاركين خلفهم أسمائهم المتعبة
ويقطفون الغيمة تلو الغيمة
حاملين هداياهم لدموع الاطفال
التي تسقط زيتونا في بيوت سكنتنا
حينما يلتقي الفقراءُ في حلم الربيع
المزروع بأرض مسافرة.. ويتكلم الفقراء
عن الأيام المحنية بالألم
وتحترق الأحزان
والنساء النائمات على حافة الأرصفة
ينتظرْنَ عودة الرغيف
من أزقة الاجساد المتبعثرة في بكائها [58]

النص كوّن صورة عن حالة الفقراء، وبؤسهم وشقائهم، بدءاً من العنوان الذي حمل دلالات الشقاء (النجوم أقرب إليك من حبات الدقيق)، إذ حمل العنوان دلالة عميقة عن قتامة الواقع، وسوداويته، وصعوبة العيش فيه ومدى صعوبة الحصول على رغيف الخبز، إذ النجوم بُعدها، أقرب إليهم من رغيف الخبز، والنص يؤطره فضاء زماني، الليل، ليعّمق دلالة الألم، والحزن، والواقع الكئيب، وما في نفوس الفقراء من لواعج، وحسرة، إذا النص قدّم لنا مجموعة من الالفاظ، التي تحمل دلالات الواقع الكئيب للفقراء (ينامون بأجساد عارية أسماءهم المتعبة، دموع الأطفال)، كل ذلك الحزن والبؤس، واقعهم الذي يتجه بهم صوب الفناء، فتخلوا عن واقعهم، والتحقوا بالحلم، كوسيلة تخفف من وطأة الحياة، وشدتها عليهم، فيحلمون بالربيع، وكيف يحرق أحزانهم، لكن في النص نجد كيف يمتزج الحلم الجميل المتمثل بالربيع وما فيه من حياة، بالواقع المرّ الذي فيه نجد النساء يفترشن الأرصفة، وينتظرن رغيف الخبز، ينقل لنا النص بهذا الامتزاج، بين الواقع والحلم، مدى صعوبة عيشهم، وتخليهم عن أحلامهم الكبيرة، والتمسك بحلم بسيط، وهو الحصول على رغيف خبز، لكن واقعهم المرّ، هو الحقيقة المطلقة، لذلك نجد أنَّ الشاعر (سالم سالم)يقول:

استيقظوا ايها الحفاة فلقد احترفنا المشي
فوق زجاج الصيف المكسر...
والصمت يشد..
حقائبه للسفر نحو السماء

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التي تأخذنا
بلا ثمن.[59]

هكذا يستيقظون من الحلم على واقعهم المأساوي، وقد اعتادوا على العيش المرّ، والحياة البائسة، التي تنحو بهم نحو الموت، يتخلوْنَ عن تلك الحياة التي أبخستهم حقهم، ومع بؤسهم فقدوا الإحساس بالحياة، التي اصبحت في نظرهم لا قيمة لها.

والشاعر ((عدنان الصائغ)) ينتقد في قصيدته ((ثلاث مقاطع للحيرة))، التفاوت الطبقي، وانعدام العدالة الاجتماعية في المجتمع، فيقول:

(3)
جالساً بظل التماثيل
أقلم أظافري الوسخة
وأفكّر بأمجادهم الباذخة
هؤلاء المنتصبون في الساحات
يطلقون قهقهاتهم العالية
على شعب يطحن أسنانه من الجوع
ويبني لهم أنصاباً من الذهب والأدعية[60]

الشاعر يدين الطبقة الحاكمة، ويعزو ما آل إليه الشعب من فقر، وواقع بائس، إلى سياستها، والحروب التي أنهكت الشعب، وفيه سخرية وتهكم من الطبقة الحاكمة نفسها، إذ قولهِ (جالساً بظل التماثيل، أقلم اظافري المتسخة)، فيها إشارة إلى واقع الشعب المقهور، وما يكابده من ضنك العيش، والفقراء، والتجّرد من أبسط وسائل العيش، والتخلي عن الأحلام، بينما النظام الحاكم، يمجّد بنفسه ويطلب من الشعب المنسحق أنّ يغني بأمجادهِ، وانتصاراتهِ المزعومة. وهم يسحقون الشعب، وغير مبالين لما يعانيه من فقر وبؤس، فيستحوذون على الثروات، ويعيشون ببذخ، بينما الشعب يعيش تحت خط الفقر، يعاني الجوع، والألم، وهم يستغفلون هذا الشعب، ويسرقون حياته، وأحلامهُ، فلا يبقى لديه سوى الجوع، والألم، تاركاً احلامه، متخلياً عن ذاته، وواقعه إذ الإنسان في خضم هذا الألم أضاع ذاته، فزاد ذلك من إحساسهِ بالألم.

وقصيدة ((هذه غيمتي)) للشاعر ((عمار المسعودي)):

قلت للأرض هذه غيمتي
قد جفّ ريفها
وانحبس صولجانها ومهمازها
هذه حدائقي اعزف لخضرتها
ما بقي من الأساطير
وما ترسب من السحر في شرايين الحكاية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

حتى لم يتطرز فوق يديّ
غير هلالين
حتى جاء الفجر ولما يتنفس
من اسمي حرف.
لكني....
ولكي لا أغلق على نهايتي
أبواب الحجة...
رسمت نوافذ بكامل نهاراتها.[61]

الشاعر يستعين بمجموعة من الرموز، كي يصور حالة البؤس، والفقر، والعيش المعدم، والجدب الذي يُشعُرهُ بأن حياته تتجه نحو التلاشي، من هذه الرموز (غيمتي)، فهناك علاقة بين الغيمة والحياة، وذلك ما في الغيمة من قطرات مطر، تلك التي تنهمر قطرة، قطرة، ومعها تنبعث الحياة، فالسماء الخالية من الغيوم، تبعث في النفس الحزن، والشعور بتعاسة الحياة، وبؤسها، وانعدام الأمل فالغيمة ليست ظاهرة عابرة، إذ يُنظر إليها على إنها مصدر للحياة بما تنزلهُ من قطرات الماء، التي تزيل القحط، وتزيد الأمل، تطهر الأرواح، أو الأرض معاً، ووجود الغيمة في السماء، يعطيها لها مكانة مميزة في النفوس، فتتجاوز قيمتها المادية، لتكوّن علاقة بين الفرد وأرضه، فعندما تمنع قحط الأرض التي تُعدُ معادلاً للروح فتصبح جافة لا حياة فيها يشوبها القلق، والتفكير في المصير، إذ يبدأ بالشعور بأن ذاته سوف تتلاشى، فيحاول أن يصنع الأمل، فيتجه نحو ذاته كي يحافظ عليها من التلاشي، وذلك بقوله (اعزف لخضرتها)،أي انه يصنع الأمل، وذلك بالحلم الذي يقبع داخل روحه، إذ يتمسك بما بقي في ذاته، من أحلام قبل أنّ تُفنى، بسبب بؤس الحياة، بما بقي في الروح من بقايا العالم غير الواقعي، الأساطير وغيرها، وما فيها من سحر، جعله ينفصل عن واقعه، ويتصل بعالم الاساطير، فصوّر لنا الامل مثل الهلال، الذي يُبشر ببداية جديدة، ويأذن بفجر جديد، والفعل المضارع (يتنفس)، يشير إلى الأمل بالحياة المقبلة، وتستمر محاولات الشاعر، (رسمت نوافذ بكامل نهاراتها) في طرد ظلامات الحياة مستشرفاً نور الأمل.

وقصيدة ((مأوى)) للشاعر ((صفاء ذياب)):

هنا... أو هناك
لا فرق لديّ، كل ما يمزق المسافة يجري
الآن خلف جنازته أعلم ان بعد الأرض
أرض... وبعد الليل ليل... وبعد جوع
... موت يطول كلما زاد الحصاد.[62]

النص يفصح عن ذات مستسلمة للموت، في واقع بائس، إذ تحيا مأساة حقيقية،إذ لا مأوى لديه، والموت من حولهِ، وهذا بالنسبة لديه لا يشكّل فرقاً، فالحياة عنده عدم، والظلام يحيط بهِ وهو لا ينكر واقعه، بل كان على وعي تام بما يحدث من حولهِ، فكلمة (الحصاد) هنا تورية* فالحصاد هنا غير مقصود بهِ العملية التي تتصل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بالزراعة، وما ينتج عنها من دفع للجوع، وفيها دلالة الرخاء والاستقرار، هنا الحصاد، هو الموت الذي يحصد الأرواح بسبب الجوع، بسبب الفقر، ومأساة الحياة، فالذات هنا في واقع كهذا، حتماً تتخلى عن أحلامها وأهدافها، وبالتالي تفقد رغبتها في الحياة، وفي العيش وتستسلم للموت.

وسبب الاستسلام للموت هو ما جرى في المجتمع من أزمات، وقهر، إذ ((حينما يتعرض أي مجتمع لحالات القهر فإن الموت يسكن كل مفرداته خصوصاً على المستوى الاقتصادي باعتباره عصب الحياة، وتخلو الحياة من مضمونها في ظل الفقر والجوع والأحوال المعيشة المتردية، والشعر في كل زمان ومكان وثيقة إنسانية تكشف عرى المجتمعات ومواضيع التردي والانهيار، والشعراء هم أكثر الناس تطلعاً إلى عالم أكثر إشراقاً يتجاوز الواقع المعيش))[63].

لذلك نجد شعراء التسعينيات لم يغفلوا عن واقعهم وما فيه من قهر وفقر، مدى تأثير ذلك على نفوسهم، ووجدناهم بيَن مستسلم لواقعه، وبين مقاوم ويحاول التغيير، وفي كلا الحالتين كانت نصوصهم محاكاة صادقة لواقعهم المؤلم الذي عاث الفقر فيه فساداً.

3. 2. المرجعيات السياسية: إذا كانت المرجعيات الاجتماعية تقوم على محورين هما الاعراف والتقاليد، والفقر، ورأينا مدى تأثيرهما على الذات، وعلى وجودها، فأن المرجعيات السياسية، تمثل الجانب الآخر الذي يهدد وجود الذات، ويأثر سلبياً عليها، وتتمثل المرجعيات السياسية، بالحرب، وما فيها من بشاعة، تخلّف دماراً مادياً ومعنوياً، والشعب العراقي عاش حروبا متتالية، بما فيها من حوادث مؤلمة، خلّفت ذكريات مُرّة، وما أن انتهت هذه الحروب، حتى جاء الحصار، فأجهز على آخر ذرة أمل لديهم.

والإنسان عندما يعاصر حروباً كثيرة، يبدأ القلق، وعدم الطمأنينة يتسربا إلى كيانه، وذلك لأنه ((يزداد شعور الإنسان بالتهديد وفقدان الأمن خلال الحروب وموجات الجريمة (...) وما شابه ذلك من الظروف التي تزداد فيها حاجة الإنسان إلى الأمن والأمان أكثر من غيرها))[64].

إذ الحروب، والخلل السياسي يؤديان إلى الاضطراب الاجتماعي، والتأثير سلباً على حياة المجتمع، فيصيب أفراده بما يشبه الحصر[65].

والحروب والدمار تلحق أضراراً كبيراً في النفس الإنسانية، فتشوهها وتهدم فيها الجانب المشرق وتحولها إلى رُكام، فيشعر الإنسان معها بضياع إنسانيته، وفقدان هويته كإنسان، وبأنه تحول إلى شيء، أو إله للقتل وسلب الحياة، وكل هذه الأثار السلبية تؤثر على الذات، فيشعر الإنسان بالضياع.

والشعراء كي يخففوا وطأة الحروب، يلجأوا لفعل الكتابة، إذ ((الكتابة هي ردة الفعل أو العلاج، فلا يمكن لمن يكون موضوعاً أو هدفاً لفعل هائل كالحروب، أن لا تكون له ردة فعل على سبيل الامتصاص أو العلاج للحدث (...) انها تحتاج إلى المعالجة، لتخفيف أثرها السلبي المحيط أو المدمر، أو لإحالة وقعها إلى فعل إيجابي وبنّاء))[66].

فالحرب ((تغير من سياقات الحياة وتربك وتائرها في الحياة اليومية والمستقبلية فان كانت الحروب تحصل في الخارج فإنها ستدخل بانعكاساتها وتشظياتها إلى داخل الشاعر لتبذر اليأس والتراجع والخوف))[67].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومن القصائد في الشعر التسعيني التي تناولت الأثار السلبية للحرب على الذات، قصيدة ((إطار)) للشاعر ((ناهض الخياط)):

أمامي تتفتح الآن
حديقة بيت يُشبه بيتي
وهدوء يسحب خلف نوافذ بيضاء ستائرها
لون يهرب من لوحة تجريد عمياءْ
لزهرتهِ
وعلى منضدتي
بين أساريرِ الورق الضاحكةِ
تنزل ألوان أخرى
لتحدثني
وتُقيم معي
فبين حديقة بيتي وحدائق جيراني
حوار متصلٌ
وتبادل أطيار
هل استرقُ السمع لها
وأحاورها
وأنا... جين رصاصْ
لا يعرف إلا كلمات النارْ؟
الألوان تُغادرني
وفوق جدار الغرفة
عظم إطار.[68]

يكشف النص عن الأثر السلبي للحرب، وما تتركه في النفوس، وكيف تسلبها الحياة وتتركها بلا أمل، يحيطها أو يلفّها الخراب، إذ بعد انتهاء الحرب، بدأت الحياة تعود إلى طبيعتها، ويعم الهدوء، بعد صخب الحرب وضجيجها (هدوء يسحب خلف نوافذ بيضاء ستائرها)، إذ عادت الطبيعة بألوانها الزاهية (لون يهرب من لوحة تجريد عمياء)، فاللوحة هنا رمز للحرب، وكيف بدأت الحياة تتخلص من بقاياها لتعود كما كانت، فاللون يخرج من تلك اللوحة الخالية من الحياة، ليعود إلى الزهرة، وما فيها من حياة، وضوء، والشاعر يحاول أن يعود للحياة، ويتجاوب مع ما فيها من مظاهر جميلة، لكن فعل الحرب هزّ كيانه، وغير جوهره وتكوينه، وطبيعته الإنسانية، حتى باتت جيناته كأنها أدوات حرب (وأنا... جين رصاص)، فكأنه أبن الحرب ومنسوب لها، فأورثته ماهيتها، وجوهرها، فبات كأنه هي، (لا يعرف إلا كلمات النار)، فكأنه الحرب بفعلها المدمر، فالحرب قيدته، وذلك بقولهِ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

(وفوق جدار الغرفة، عظم إطار)، فالحرب ماذا تترك غير القتلى، وجثثهم التي تؤول إلى عظام، الحرب قتلت الحياة بداخلهِ،فغادرت الحياة روحهُ (الألوان تغادرني)، ولم يتبق سوى بقايا إنسان دمرته الحروب.

والشاعرة ((ريم قيس كبة)) في قصيدتها ((أمنيات)) تنقل لنا كيف تقتل الحرب الامنيات، وتحيلها إلى رماد:

بغتةً
ذات قيلولة للمدافع
ما بين حربين
كنا التقينا
..
حلمنا معاً
أنْ تصير المدافن
ساحات رقص
وقلتَ:
سيصبح ما قد تهدم من أمنيات
ناطحات سراب
وقلت بأنّ المدافع ماتت
وان الحروب
تنام طويلاً
..
وبأسرع من طلقة
مرّ جيش
وكنا نراوح
بين التغرّب والزقزقات
بقينا نفكّر
إنَّ القذائف
قد تستحيلُ نخيلاً
..
وانتظرنا قليلاً
..
حينما عصفت حربنا الثالثة
لم يعدْ ثم متسعُ للتمنّي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

..

فكنت احترفتَ السكوت

وكنت احترفتُ انا الكارثة.[69]

النص يرسم صورة تكشف عن مدى بشاعة الحروب، وكيف تسرق الأحلام والعيش المطمئن، بل إنّ الحروب تسرق الحياة بأكملها. فلم يكن هناك متسع للعيش، (ما بين حربين كنا التقينا)، فبين الحروب وبغفلة منها مرّت لحظات بسيطة، شعروا بأنهم على قيد الحياة، فالنص أنبثق من ذاتٍ عبّرت عن رفضها للحروب بكل مظاهرها، وبالحلم تحاول أن تجعل من مظاهر الحرب، مظاهر الموت والدمار، مظاهر للحياة، فالمدافن تصبح ساحات للرقص، وبهجة تبث الحياة، والأمنيات التي قتلتها الحروب تعود من جديد، ويحلمون بأن الحروب قد انتهت، فيهربون من واقع الحرب، ويلوذون بالحلم، فتصبح القذائف نخيلاً، إلاّ أنّ هذه الحرب اللعينة لم تمهلهم الوقت الكافي للعيش، حاصرتهم وسرقتْ أحلامهم، فلم يتبق سوى الدمار، وإنسان محُطم آثر الصمتَ، أمام ضجيج الحروب، إنسان مُفتقد للحياة ومباهجها، فتخلى عن ذاته، وعن احلامه، بل عن الحياة بأكملها.

وقصيدة ((خلية من ذاكرةٍ موغلة)) للشاعر ((صلاح حسن السيلاوي)):

النحول المغترب المتآلف بين أضلاعه، أنا

مؤذّنُ الصمت الذي ينحتُ أسراره أنهاراً، أنا

الصمت الذي ترتديه الزوابع، أنا

الحنين الممزق بالحروب...

داست ممالكَ خلاياه بالشظايا

الشظايا الأساطير، الشظايا الحصارات، الشظايا... الشظايا...

أنا الخرافة المتحَّققة بين أصابعه المخلوقة من أضلاع الشهداء.

صمت الأنبياء والخطوة المسكونة بغروب.

الدروب الأسطورية، أنا.[70]

النص يفصح عن ذاتٍ متكسرة متشظية في زمن شوهته الحروب، والأزمات، وانكسار الذات في زمن كان الإنسان فيه محاصراً حصارين، الأول حصار السلطة، وقمعها للحريات، والحصار الآخر، الذي كان من تداعيات الحرب، الحصار الاقتصادي الذي فُرض على الشعب، كل ذلك زاد من انكسارات الذات فتشظى ماضي الذات، وحاضرها، فمزقته الحروب، أمّا التكرارات في (أنا) خمس مرات، و(شظايا) أربع مرات ما هي إلاّ تكرارات ملحّة أراد الشاعر بها تسليط الضوء على ذاته المبعثرة بيت الأزمات.

وقصيدة الشاعر ((جمال علي الحلاق))، ((أقفاص)):

لا جدوى من إحصاء الأنفاس

حين تعجز عن تأثيث الجسد

أو تتهافت خلف سراب يتمطى كدخان

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ذلك أنَّ الطيور
وهي تحلّق
تعي جيّداً
إن أمعاء النهر عالم آخر
لا ينتمي لوجودها.[71]

النص يصور صراع الذات مع الحرب، الذات التي تقترب من الموت فـــ (أحصاء الأنفاس) فيها دلالة الموت الذي يقترب من الذات، والحرب التي بدأت تحاصر الذات، وأصبحت الذات كأنها سجينة داخل قفص، فالذات هنا إمّا عاجزة، أو تتسابق انفاسها خلف الوهم الذي يمتد كالدخان (تتهافت خلف سراب يتمطى كدخان)، وكل ذلك، حتى وان كانت تتسابق وتزاحم خلف وهم، إلاّ أنَّه طريقته للخلاص، فـــ (الطيور) رمز للأرواح وهي تتحرر، و(امعاء النهر) ترمز للحرب، فالإنسان بشكل عام لا ينتمي للحرب بما فيها من دمار، وقتل، وسحق، بل الانسان مرتبط أو يسعى إلى العيش بسلام وطمأنينة، فالحرب تقوّض وجوده، وتدفعه للتلاشي.

وقصيدة ((الفنجان)) للشاعرة ((دنيا ميخائيل)):

قلبت المرأة الفنجان وسط حروف
أطفأت الأنوار ما عدا شمعة واحدة
وضعتْ أصبعها على الفنجان
وكرَّرت كلمات مثل تعويذة:
أيتها الروح. إنْ حضرتِ أجيبي نعم
وبعد أنْ تحرك الفنجان إلى اليمين حيث نعم
قالت المرأة: هل انت حقاً زوجي الشهيد؟
تحرك الفنجان إلى اليمين حيث نعم
قالت: لماذا رحلتَ عني بهذه السرعة؟
تحرك الفنجان إلى الحروف: ل ي س ب ي د ي
قالت: لماذا لم تهرب؟
تحرك الفنجان إلى الحروف: هـــ ر ب ت
قالت: وكيف استشهدت أذن؟
تحرك الفنجان: ف ي ال خ ل ف
قالت: وماذا أفعل الآن بكل وحدتي؟
لم يتحرك الفنجان
قالت: اشتقت إليك.[72]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يبدأ النص بمحاولة المرأة باستدعاء روح زوجها الشهيد، وهي بهذه المحاولة تعكس مدى الحزن والوحدة التي تعاني منها، وهي بهذا تكشف عن أثر الحروب على المجتمع، وما تحدثه من تغيرات، من فقدان الأحباب، وما تقاسيه المرأة وما تتحمله من اعباء الحياة، فهي تفتقد سندها في الحياة، فبعد أنْ سلبت الحرب منها سندها، أضحت وحدها في مواجهة الحياة وصعابها، والحوار الذي يدور بينها وبين زوجها الشهيد، يكشف عن بشاعة الحرب التي لا تخلّف إلا الدمار، وما للحرب من أثر مباشر على المجتمع، والأسرة، ومالها من آثار سلبية في الجوانب النفسية والاجتماعية، بل و تتعداها إلى الجانب الاقتصادي ايضاً، وهذا الحوار يبين الرفض القاطع للحرب، وذلك ما ورد في النص (ليس بيدي، وهربت)، فالشهيد يرفض الحرب، لأنها غير منطقية، وعبثية أيضاً، وما هم إلاّ ضحايا، خلفوا وراءهم أحبّاءهم، وأحلامهم، وحياتهم بأكملها فالحرب لا تترك سوى الدمار، ونفوساً حزينة، وازمات اجتماعية، وأوضاع نفسية مرتبكة، وأفراد يعانون من القلق والوحدة، والتوتر، قد تخلوا عن ذواتهم، وعن أحلامهم بسببها؛ لأنها لا تعرف الرحمة.

وهكذا أتضح لنا كيف أنّ العادات والتسلط الذكوري والفقر لها دورها في تعزيز الشعور بالفَقْد وتلاشي الذات وضياع الأمل والأحلام، وما للحرب من أثر سلبي على تكوين الإنسان، بما فيها من دمار وقتل، وما خلفته من ذكريات مريرة شوهت جوهر الإنسان وأحالته إلى دمار.

4. الخاتمة:

- الفَقْد هو أثر عاطفي تتركه خسارة شيء ما، مادي أو معنوي، وأشد انواع الفَقْد قسوة هو خسارة الإنسان لذاته، أو فقدانه انتمائه لمجتمعه الذي يعيش فيه، أو فقدانه لأهدافه أو حريته، أو كيانه ووجوده، فهناك فقداً يكون الإنسان مُجبراً عليه هو فقد واقعي يُفرض على الإنسان من الخارج، وهناك ما كان منبعه من داخل الذات، وهو ما كان متخيلاً، وسواء أكان الفَقْد حقيقياً أم متخيلاً، فأنه يترك في ذات الأنسان ألماً وحزناً، يتحول عند الشعراء إلى ابداع؛ لأن الكتابة مجال واسع يعبر فيه الإنسان عن مشاعره ومايدور في خلجات نفسه.
- اوضحت الدراسة عن دور الاعراف في تكريس حالة الضياع، والتلاشي عند المرأة، وإحساسها بالتهميش، وبذلك فَقَدت كيانها، ورسم لها المجتمع صورة غير تلك التي يجب أن تكون عليها.

والفقر كان أحد الأسباب التي كرّست احساس الفقْد لدى الشاعر التسعيني فتخلى الشاعر عن أحلامه، وعن أهدافه، سعياً وراء لقمة العيش، بعد أن فُرض الحصار الاقتصادي على الشعب، وعانى ما عانى من فَقْر وعوز جعل الحياة والموت سيان بالنسبة لهم لانعدام الأمل وشح العيش.

وكان للحرب أثرها الواضح على الشعراء، فشعروا معها بغياب الحياة بعد أن اختفت مظاهر الحياة من حولها، وحلت محلها مظاهر القتل والخراب، فأنسحب ذلك إلى كيانهم ولغتهم الشعرية، فكان الموت يطوق واقعهم ويسلب لحظات الحياة منهم، ومعه شعروا بفَقْد ذواتهم، فكان كل من ذواتهم وعالمهم مجرد حطام، وخراب.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الإحالات والهوامش:

(1) لسان العرب، ابن المنظور، مراجعة وتصحيح، امين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة العربي، مؤسسة العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1419 هـ ـ 1999م: ج1، 298: مادة الفقد.

(2) معجم مقاييس اللغة: لابي الحسن احمد بن فارس ت 395 هـ، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د. مك، (د. ط)، (د. ت): ج4، 443.

(3) الصوفية والسوريالية، ادونيس، دار الساقي، د. مك، ط3، (د. ت): 2.

(4) التصوف، ماسينون ومصطفى عبدالرزاق، تج: ابراهيم لخو رشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، لبنان، ط1، 1984 م: 31.

(5) ينظر: الذات الجريحة، اشكاليات الهوية في العراق والعالم العربي، الشرقمتوسطي: سليم مطر، دار الكلمة الحرة، بيروت، ط4، 2008: 11.

(6) ينظر: التصوف الاسلامي الطريق والرجال، فيصل بدير عون، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين الشمس، مصر، د. ط، 1983: 39.

(7) ينظر: الصوفية والسريالية: 40-41.

(8) المدخل إلى نظرية النقد النفسي – سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد أنموذجاً، زيد الدين المختاري، اتحاد العرب، (د. ط)، 1998 م: 30.

(9) سيكولوجية الابداع في الحياة، أ. د. عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم، ط1، 1995: 22.

(10) شعرية الراوية الفانتاستيكية: شعيب الحلفي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان، ط1، 2001م: 17.

(11) الأدب ومذاهبة محمد مندور، نهضة مصر للطباعة، (د. ط)، (د. ت): 68.

(12) مبادئ التحليل النفسي، محمد فؤاد جلال، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة،(د.ط)،(د. ت): 31.

(13) الأسس النفسية للإبداع الادبي في القصة القصيرة خاصة: د. شاكر عبدالحميد، الهيئة المصرية،(د. ط) 1992، 174

(14) المذاهب الادبية من الكلاسيكية إلى العبثية، د.نبيل راغب،الهيئة المصرية للكتاب،(د. ط)،1982: 242.

(15) ينظر:ما الآدب:جان بول سارتر،تج:محمد غنيمي هلال،دار نهضة مصر،القاهرة،(د. ط)،(د. ت)، ص:44.

(16) ينظر: سيكولوجية الابداع في الحياة: 52.

*الليبدية: الليبدو: اطلق فرويد ((الليبدو)) في كتابه الاول على الطاقة النفسية المتعلقة بالغرائز الجنسية، ولما عدل فرويد نظريته في الغرائز فيما بعد وقال بغريزتين جديدتين هما ((ايروس Eros اي غريزة الحب ((وتاناتوس

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Thanatos اي غريزة الموت، وتغير الليبد وتبعاً لذلك واصبح يطلق على الطاقة النفسية بهاتين الغريــزتين، أي اصبح الليبد وهو الطاقة النفسية على وجه عام، ولكن لا يزال الليبد ويستعمل في كثير من الاحيــان بمعنــاه الاول وهو الطاقة النفسية المتعلقة بالغرائز الجنسية.(ينظر): سيجموند فرويد، تج:د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق – بيروت، ط4، 1982م: 50.

(17) أزمة التحليل النفسي: إيرك فروم: تج: د. طــلال عتريــسي، المؤســسة الجامعيــة للدراســات والنــشر، بيروت،ط1، 1988م:38.

(18) ينظر: الانسان وعلم النفس: د. عبدالستار ابراهيم، عالم المعرفة، سلسلة كتب شــهرية يــصدرها المجلــس الوطني للثقافة والفنون والآدب، الكويت، (د.ط)، (د. ت): 50 – 51.

(19) ينظر: مبادئ التحليل النفسي: 68 ــ 69.

(20) المصدر نفسه: 71.

(21) المصدر نفسه: 71.

(22) الأنا والهو: 42 ــ 43.

23(23) ينظر: مبادئ التحليل النفسي: 74.

(24) الاسس النفسية للإبداع، الفني في القصة القصيرة خاصة: 60.

(25) سيكولوجية القهر والابداع، د. ماجد موريس إبراهيم، مطبعة الفارابي،الاسكندرية،(د. ط)،(د. ت)، 81.

(26) ما بعد اللامنتمي: كولن ولسن: تج: يوسف شروز وعمر يمق، دار الآداب،بيروت،ط5، 1981 م: 45.

(27)المصدر نفسه: 33.

(28) مفهوم الإنسان عند ماركس: أريك فروم: تج: محمد سيد رصاص، دار الحصاد للنــشر، دمــشق، ســوريا، ط1، 1998م: 48.

(29) المذاهب الادبية من الكلاسيكية إلى العبثية: 152.

(30) الانسان وعلم النفس: 55.

(31) الوجودية مقدمة قصيرة جداً، توماس آرفلين، تج: مروة عبد السلام، مراجعة محمد حنفي خضر، مؤســسة هنداوي، مصر، ط1، 2014 م: 20.

(32) الكينونة والعدم (بحث في الانطولوجيا الفنومينولوجية): جان بول سارتر، تج: نقولاً متيني، المنظمة العربية للترجمة، مركز دارسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009: 74.

(33) ما بعد اللامنتمي:18.

(34) المصدر نفسه: 19.

35 المرأة العربية وقضايا التغيير: د. خليل احمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنــشر، بيــروت – لبنــان، ط2، 1982: 9.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

36 الأنسان بين الجوهر والمظهر: إريك فروم: تج: سعد زهران، مراجعة: لطفي فطيم، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، أغسطس، 1989 م: 184.

37 المرأة العربية وقضايا التغيير: 7.

38 المصدر نفسه: 7.

39 الجنس الآخر، سيمون دوبوفوار: تج: د. سحر سعيد، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2015: ج1،16.

40 المصدر نفسه: ج1، 20.

41 ينظر: المرأة العربية وقضايا التغيير: 121.

42 ينظر: الهوية غير المكتملة: 26.

43 قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، محمد الغزالي، دار الشروق، د.مك، (د.ط)، (د.ت): 16.

44 الانسان المهدور،دراسة تحليلة نفسية أجتماعية، د.مصطفى حجازي،الدار البيضاء،المغرب، ط1،2005: 61.

45 الجنس الآخر، سيمون دوبوفوار: تج: د. سحر سعيد، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2015:ج2،13.

46 الانسان المهدور دراسة تحليلية، نفسيه، اجتماعية: 60.

47 قلق الهوية في الرواية النسائية السعودية الوارفة لأميمة الخميس أنموذجاً، احمد صبرة، مجلة علامات، ج68،مج 17، صفر 1430 هـ ــ فبراير 2009: 31.

48 المصدر نفسه: 38.

49 لأنني فتاة، فليحة حسن، الوفاق، النجف، د. ط، 1992 م: 11.

50 يوميات موجة خارج البحر، دنيا ميخائيل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د. ط، 1995 م: 2.

51 المصدر نفسه: 2.

52 خطايا المطر: أمل خضير، الطابعي، بغداد، د. ط، 2000: 8 – 9.

53 احتفاءً بالوقت الضائع: 25 – 26.

54 المرأة العربية وقضايا التغيير: 98.

55 نوارس تقترف التحليق، ريم قيس كبة، دار الأديب البغدادية، بغداد، ط1، 1991 م: 131 ــ 132.

56 العبثية في الشعر الجاهلي، دراسة وتحليل، (امرؤ القيس وطرفة وعروة أنموذجاً)، الدكتور توفيق ابراهيم صالح استاذ مساعد، جامعة كركوك، بحث على الموقع التالي http s: www. lasj.net :1.

57 المصدر نفسه: 2.

58 حلم فوق جدار: سالم سالم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د. ط، 2002: 15.

59 المصدر نفسه: 16.

60 الاعمال الشعرية، عدنان الصائغ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،2004. 17.

61 ما يتعطل من الأسئلة:، عمار المسعودي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1999، 26 – 27.

62 قلق، صفاء ذياب، وزارة الاعلام، بغداد، د. ط، 2000: 47 ــ 48،.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

*التورية: ان يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معينان، قريب ظاهر غير مُراد، وبعيد خفيٌّ هو المراد: (ينظر): البلاغة الواضحة: علي الجارم، مصطفى أمين، دار المعارف، (د.ط)، (د. ت) :227

63 تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، د.عبد الناصر هلال، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2015: 61.

64 الأسس النفسية للإبداع الفني في القصة القصيرة: 34.

65 ينظر: الاسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة: 1.

66 خطاب الهوية، علي حرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 1429 هـ ـ 2008 م: 226.

67 مدارات في تجربة طلال غوار الشعرية، مجموعة نقاد،دار الابداع للطباعة والنشر،تكريت،ط1، 2014: 81.

68 الاعمال الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ناهض الخياط، المركز الثقافي للطباعة والنشر، بابل، ط1،2016،100.

69 متى ستصدق اني فراشة؟!!!ريم قيس كبة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1،2005: 5– 6.

70 حدود داخلية مطلقة، صلاح حسن السيلاوي، مكتب الزوراء، كربلاء، د. ط، 2001: 24.

71 صعادات: جمال علي الحلاق، (د. مط)، بغداد، ط1، 1997م: 30.

72 على وشك الموسيقى، وينظر: قصيدة (دقيق ليلة الحراسة) للشاعرة ((محمد حسين الفرطوسي))، ديوان (أرصفة الفراشات)،: 34 – 35.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

1. الأدب ومذاهبه: د. محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، (د. ط)، (د. ت).
2. أزمة التحليل النفسي: إريك فروم: تج: د. طلال عتريسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1988م.
3. الاسس النفسية للابداع الفني في القصة القصيرة خاصة: د. شاكر عبد الحميد، الهيئة المصرية، د. ط، 1992 م.
4. الأنا والهو: سيغموندفرويد، تج: د. محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط4، 1982.
5. الانسان المهدور دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، د. مصطفى حجازي، الدار البيضاء،المغرب، ط1، 2005م.
6. الأنسان بين الجوهر والمظهر: إريك فروم: تج: سعد زهران، مراجعة: لطفي فطيم، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، أغسطس، 1989م.
7. الإنسان وعلم النفس: د. عبد الستار ابراهيم، عالم المعرفة سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، د. ت.
8. البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، د. مك، د. ط، د. ت.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

9. تراجيديا الموت في الشعر المعاصر، د. عبد الناصر هلال، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2015م.
10. التصوف: ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، تج: ابراهيم لخورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، لبنان، ط1، 1984م.
11. التصوف الاسلامي الطريق والرجال: فيصل بدير عون، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين الشمس، مصر، د. ط، 1983 م.
12. الجنس الآخر: سيمون دوبوفوار، تج: د. سحر سعيد، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، ط1،2015،ج1، ج2.
13. الذات الجريحة اشكاليات الهوية في العراق والعالم العربي – الشرقمتوسطي، سليم مطر، دار الكلمة الحرة، بيروت، ط4، 2008.
14. سيكولوجية الابداع في الحياة، أ. د. عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم، ط1، 1416 هـ – 1995 م.
15. سيكولوجية القهر والابداع: د. ماجد موريس ابراهيم، الفارابي، الاسكندرية، د. ط، د.ت.
16. شعرية الرواية الفانتاستيكية: شعيب الحلفي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1430هـ – 2001م.
17. الصوفية والسريالية، أدونيس، دار الساقي، د. مك، ط3، د. ت.
18. الغير دفاتر فلسفية نصوص مختارة، اعداد وترجمة: محمد الهلالي وعزيز رزق، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2010م.
19. قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة: محمد الغزالي، دار الشروق، د.مك، د. ط، د. ت.
20. الكينونة والعدم (بحث في الانطولوجيا الفنومينولوجية): جان بول سارتر، تج: نقولامتيني، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1،2009 م.
21. لسان العرب أبن منظور، (ت 718 هـ)، مراجعة وتصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1419هـ – 1999 م.
22. ما الأدب: جان بول سارتر، تج: محمد غنيمي هلال،دار نهضة،مصر للطبع والنشر،القاهرة،د.ط، د.ت.
23. ما بعد اللامنتمي: كولن ولسن: تج: يوسف شروز وعمريمق، منشورات دار الآداب، بيروت، ط5، ابريل، 1981م.
24. مبادئ التحليل النفسي: محمد فؤاد جلال،مؤسسة هنداوي سي أي سي،المملكة المتحدة،(د. ط)،(د. ت).
25. مدارات في تجربة طلال غوار الشعرية، مجموعة نقاد، دار الابداع للطباعة والنشر والتوزيع، تكريت، ط1، 2014م.
26. المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد أنموذجاً: زين الدين المختاري، اتحاد العرب، د. ط، 1998م.
27. المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية: د. نبيل راغب، الهيئة المصرية للكتاب، د. ط، 1982 م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

28. المرأة العربية وقضايا التغيير، د. خليل أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1982م.
29. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس (ت395 هـ)، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د. ط، د.، د.ت.
30. مفهوم الإنسان عند ماركس: اريك فروم، تج: محمد سيد رصاص، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2014 م.
31. الهوية غير المكتملة ،أدونيس مع شانتال شواف، تعريب، حسن عودة، بدايات للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2005.
32. الوجودية مقدمة قصيرة جداً: توماس آرفلين، تج: مروة عبد السلام، مراجعة، محمد حنفي خضر، مؤسسة هنداوي، مصر، ط1، 2014 م.
33. أحتفاءً بالوقت الضائع، ريم قيس كبة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1،1999م.
34. الاعمال الشعرية الكاملة، الجزء الأول، ناهض الخياط، المركز الثقافي للطباعة والنشر، بابل، ط1،2016.
35. الأعمال الشعرية الكاملة، عدنا الصائغ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،2004.
36. حدود داخلية مطلقة، صلاح حسن السيلاوي، مكتب الزوراء، كربلاء، د. ط، 2001.
37. حلم فوق جدار، سالم سالم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د. ط، 2002.
38. خطايا المطر: أمل خضير، الطابعي، بغداد، د. ط، 2000.
39. صعادات، جمال علي الحلاق، بغداد،ط1، 1997 م.
40. على وشك الموسيقى، دنيا ميخائيل، منشورات نقوش عربية، تونس، ط1، 1997م.
41. قلق، صفاء ذياب، وزارة الاعلام، بغداد، د. ط، 2000.
42. لأنني فتاة، فليحة حسن، الوفاق، النجف، د. ط، 1992 م.
43. ما يتعطل من الاسئلة، عمار المسعودي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1999م
44. متى تصدق أني فراشة، ريم قيس كبة، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 2005 م.
45. نوارس تقترف التحليق، رسم قيس كبة، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، ط1، 1995م
46. يوميات موجة خارج البحر، دنيا ميخائيل، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د.ط، 1995 م.
47. العبثية في الشعر الجاهلي، دراسة وتحليل (امرؤ القيس وطرفة وعروة أنموذجاً)، د. توفيق ابراهيم صالح، استاذ مساعد، كلية التربية جامعة كركوك، بحث نشر على الموقع التالي: https: www.isaj.net
48. قلق الهوية في الرواية النسائية السعودية الوارقة لاميمة الخميس أنموذجاً، احمد صبره، مجلة علامات، ج68، مج17، صفر 1430 هـ – فبراير 2009م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq